

معرض الكتاب في بيروت: تحديات وأسئلة معلقة

بيار أبي صعب

في السنة المقبلة يحتفل 'معرض بيروت العربي الدولي للكتاب' بيوبيله الذهبي. وأراد لدورته الـ 49 التي يسدل عليها الستار غداً، أن تعقد تحت لواء الشهادة والشهداء، صرخة تمسك بالأمل والحياة... لكن الموت لاحقه قدرا اغريقيا، واستأثر بالانجومية... وكاد يقضي على طموحات المنظمين والعارضين. بعد اغتيال النائب جبران التويني انحسر الاقبال على قاعة بيال الكبرى في بيروت، ووقع محمود درويش، الضيف الخاص والمضيء، ديوانه 'كزهر اللوز أو أبعد' في اليوم نفسه لقراء جاؤوا مترددين. وألغيت أمسيته الشعرية التي يترقبها الجمهور منذ أشهر. إنها لعنة العنف، غطت غيومه السود الكثيفة على التظاهرة. وكان لا بد من إضافة صور رئيس مجلس ادارة 'دار النهار' - أحد رموز انتفاضة 14 آذار، إلى صور الذين سبقوه... لكن أيام الحداد مرت بصعوبة، ليعود الجمهور الى المعرض. وقع محمود درويش دوانه مرة ثانية لعدد متزايد من القراء والمعجبين، لكن المبيع لم يصل الى أرقام السنوات الماضية. وكان ناشره رياض نجيب الريس يراهن على المناسبة لإطلاق أعمال درويش الشعرية الكاملة، الأولى وما تلاها حتى اليوم... في حين أن دارا أخرى، اشتهرت بطبع الأعمال الشعرية الكاملة، هي 'دار العودة'، ما زالت تعرض أعمال درويش الشعرية في طبعتها الشهيرة، في جناحها الخجول المترهل.

بعد أيام الحداد الأولى عاد الاقبال على المعرض، واستؤنفت حلقات توقيع الكتب التي هي مناسبة ثمينة للقاء الكاتب بقرائه، وللترولوج للأعمال الجديدة، واستؤنفت الندوات والمحاضرات. جاء عزمي بشارة إلى القاعة الكبرى (قدمه صخر أبو فخر)، فغصت بالجمهور يذكر بجمهور المهرجانات السياسية. وبدأت طريقة الكاتب والفلسطيني والمناضل والنائب في الكنيست.

الندوات واللقاءات الأخرى كانت كثيرة في المعرض نذكر منها التحية لسمير قصير، شارك فيها وزير الثقافة اللبناني طارق متري والكاتب الياس خوري وملحم شاول. وأقيمت ندوة تكريمية للناقد الراحل عفيف فراج الذي أعادت 'دار الآداب' طبع أعماله مع نصوص غير منشورة. ومن حلقات النقاش الهادئة نتوقف عند اطلالة الزميل جهاد الخازن الذي قدم كتابه الجديد 'المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون' (دار الساقي). قدم الخازن الأفكار الأساسية لبحثه الدقيق والموثق عن حضور المحافظين الجدد ودورهم في صوغ ملامح السياسة الاميركية في الشرق الأوسط، ضمن اطار حوار زارته زميلة منال خضر.

و 'الشهداء' كان لهم حضور خاص في المعرض. جناح كبير موسع للرئيس الحريري تحت عنوان عريض هو 'كتاب الحياة'. جناح خاص بسمير قصير، يضم كتبه وكتب الدار التي أطلقها، والمطبوعات التي صدرت عنه بعد رحيله، وخصوصا عدد خاص من مجلة 'أورينت اكسبرس'، التجربة الاستثنائية التي خاضها قصير: مجلة شهرية بالفرنسية، عربية الهوى والمشاكل، أصدرتها لفترة 'دار النهار'. وإذا بزملاء التجربة يلتقون مجددا بعد اغتياله لاصدار عدد خاص، في الشكل نفسه والاسلوب عينه، على شكل تحية الى صديقهم الغائب. وقرب الكتب كان هناك فضاء خاص، نوع من التجهيز... فيه كرسي قراءة سمير، وكتابه عن بيروت في داخله ورقة محروقة عليها اسمه، ومجموعة شاشات فيديو تعرض حوارات معه وأفلام عنه. أما جناح جورج حاوي فغص بصور الأمين العام السابق للحزب الشيوعي اللبناني في كل حالاته النضالية والسياسية.

وعلى مرمى حجر من أجنحة شهداء ما اصطلح على تسميته ب'14 آذار'، كان جناح حزب الله و 'المقاومة'، يحقق اقبالا خاصا، بعرضه أشرطة فيديو لعمليات المقاومة، وسائر منشوراته ومطبوعاته. وفي كل مرة زرنا المعرض وجدنا عددا من الشابات والشبان متحلقين بصمت وذهول حول شاشة الفيديو...

بعد اغتيال جبران تويني اتشح جناح 'دار النهار' بالسواد، وبقيت العناوين الجديدة للدار هي العزاء الوحيد: وديع سعادة (رتق الهواء)، وشوقي الدويهي (مقاهي بيروت)، وغسان سلامة بالعربية (اميركا والعالم)، وماريا شختورة بالعربية (حرب الشعارات)، وكتب سمير قصير، وديوان جمانة حداد) عودة لبلبل (وكتاب الزميل غسان شربل وهو حوار مع الراحل جورج حاوي... إضافة الى عناوين أدبية قديمة... الدور السورية لم تحضر بالقوة نفسها هذا العام، باستثناء 'دار قدمس

'خصصت ركنال 'دار ورد' و'دار المدى' الموزعة بين العراق وسورية والتي تقدم عددا من الأعمال الجديدة لأسماء عراقية شابة أو معروفة، وأسماء عربية أخرى. نذكر في الرواية: مهدي عيسى الصفر ('على نهرجلة')، عبدالستار ناصر (الحكواتي)، أحمد خلف (حامل الهوى)، عبد الله ثابت (الارهابي 20)، بثينة العيسى (ارتظام... لم يسمع له دوي... إضافة الى بسمة الخطيب وهنرييت عبوي في مجال القصة. وفي الشعر سليم بركات وفادي سعد وعبدالكريم حداد ونزيه أبو عفش ومحمد عفيف الحسيني وزهير الغافري... والأعمال الكاملة للشاعر السوري الراحل ممدوح عدوان .

بين جناح وآخر...

كالعادة تحولت دور النشر الرئيسية الى منتديات ادبية وأماكن لقاء 'الريس' و'الأداب' و'الساقى' و'الجديد' و'مختارات' و'الفارابي'... و'النهار' طبعا، و'المؤسسة العربية' حيث يربض المدافعون عن الفكر القومي. فيما برزت دار 'مختارات' بإطلاقها عددا من الأسماء الشابة في سوق تضيق أكثر فأكثر بالأسماء والتجارب الجديدة: 'عمر الماء' للشاعرة منغانا الحاج، 'الأرض في مكانها' للشاعر محمد بركات... وكتاب صغير عن العلمانية للمطران غريغوار حداد، والى جانبه علقت ورقة صغيرة: تنمى للمطران حداد الشفاء العاجل .

دار 'الفارابي' حفلت بعناوين جديدة، منها كتاب نسيب الحسيني 'الغرب المتخيل'، ورواية جواد الصيداوي 'صرنا على الليسته'. ولعل أمين معلوف هو الذي يحتل موقع الصدارة هنا، حيث عربت كل رواياته ومؤلفاته، واصطفت في شكل أنيق وبسيط في ترجمات مدققة تضع حدا للاساءات التي تعرض لها صاحب' ليون الافريقي' من كثرة الترجمات العشوائية والتقريبية .

في جناح دار 'المعرفة' تتجاوز أعمال موسى شعيب الشعرية مع مؤلفات الداعية عمرو خالد... وفي 'دار الريس' تزدهم الكتب الجديدة... أعمال درويش الشعرية تحتل الساحة، وكتاب فواز طرابلسي عن فيروز والرحابنة هو بين الأكثر مبيعا حسب احصاءات النادي العربي الأخيرة... ونشير أيضا الى 'عودة الالمانى الى رشده' لرشيد الضعيف، و'اكتشاف الشهوة' لفضيلة الفاروق و'مقامات بغدادية' لسحر طه، و'العراق يحترق' للزميل زكي شهاب، و'ياسر عرفات' لبسام أبو شريف و'فهوجيات' غازي قهوجي

وفي جناح 'دار الأداب' لاحظت رنا إدريس تزايد نسبة الجمهور الشاب (19 - 23 سنة). وقد حققت رواية علوية صبح الثانية 'دنيا نجاحا لافتا هذا العام، وكذلك رواية الزميل ربيع جابر الجديدة 'تقرير ميليس'. ونشير الى التحية التي وجهتها الدار من بيروت للمفكر الراحل إدوارد سعيد، من خلال ترجمة فواز طرابلسي لكتابه - الوصية 'الأنسية' والنقد الديموقراطي 'والمحاوراة التي أجراها معه الصحافي دايفيد برسيمان وترجمت تحت عنوان 'الثقافة والمقاومة'. وبرسميان محاور أقبال علي ونعوم تشومسكي، خصص كتابا مشابها للمفكر الباكستاني طارق علي بعنوان 'الامبراطورية والمقاومة'، صدر عن 'الأداب' من تعريب سماح إدريس. ووجهت الدار تحية الى الناقد الراحل عفيف فراج من خلال كتاب يضم مناقشاته مع اشكاليات النهضة ورموزها (طه حسين، الطهطاوي، محمد عبده، رثيف خوري)،... وقد جمعتها أرملته في كتاب بعنوان 'اشكالية النهضة'. ونشرت الدار الأعمال المسرحية الكاملة لسعد الله ونوس في مجلد جميل، ونشرت رواية جديدة للأديب المصري محمد البساطي بعنوان 'دق الطبول'، ورواية للفتيان كتبها سماح إدريس بعنوان 'النصاب'..

'دار الساقى' احتضنت أيضا مؤلفيها، ومنهم مي يماني (مهد الاسلام)، والزميل جهاد الخازن (المحافظون الجدد)، إضافة الى الكاتبة السعودية رجاء الصانع التي تثير روايتها 'بنات الرياض' الكثير من النقاشات على المستويين المحلي والعربي، وتنشر الدار رواية جديدة للكاتبة هاديا السعيد بعنوان 'ارتبيست'.

الموضوع: عام

المصدر: الحياة